

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

رياض الصالحين - الدرس : 044 - باب - درجات المسؤولية في الإسلام كما ورد في هذا الحديث:  
كلكم راع....

23-01-1994

الحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين, اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم, اللهم علمنا ما ينفعنا, وانفعنا بما علمتنا, وزدنا علماً, وأرنا الحق حقاً, وارزقنا اتباعه, وأرنا الباطل باطلاً, وارزقنا اجتنابه, واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه, وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .

ما علاقة هذه الآية بهذا الحديث, وما هو شرح قول النبي: كلكم راع....

أيها الأخوة الكرام, عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

**((كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، -قَالَ: وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ: وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ- وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ))**

[أخرجهما البخاري ومسلم في صحيحهما عن ابن عمر]

وأصح الأحاديث ما رواه الشيخان البخاري ومسلم .

أيها الأخوة, الله سبحانه وتعالى في سورة العصر حينما قال:

**﴿وَالْعَصْرِ \* إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ \* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ﴾**

[سورة العصر الآية: 1-3]

كلمة وتواصوا بالحق: أن تؤمن بالله، وأن تعمل صالحاً لا يكفي، لأنك إن آمنت بالله وعملت صالحاً فالباطل ينمو، فإذا نما الباطل حاصر الإيمان، فلا بد أن ينمو الإيمان نمواً يكون معه قوياً، إذاً: التواصي بالحق ركن أساسي من أركان الدين:

**﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ﴾**

[سورة العصر الآية: 3]

لكن التواصي بالحق يحتاج إلى مؤهلات، من أبسط هذه المؤهلات: أن تكون أنت مثلاً أعلى، بمكانك أن تتحرك وأنت ثابت .

إذا كنت مثلاً أعلى الناس ينظرون، يراقبون، يلاحظون، يتأملون، فمن أوسع أنواع التواصي بالحق: أن تطبق الإسلام، أن تقيمه في بيتك، وأن تقيمه في عملك .

أما علاقة هذا الحديث بالآية الكريمة: فهو أن الإنسان يُسأل عما استرعاه الله بالدرجة الأولى، أنت مسؤول عن هؤلاء الذين استرعاك الله عليهم، أنت مسؤول عن هؤلاء الذين ولاك الله عليهم، أنت مسؤول عن زوجتك، وعن بناتك، وعن أولادك، الذين جعلهم الله تحت إمرتك، وجعلك قيماً عليهم، فحتى يتحرك الإنسان حركة صحيحة ضمن الأصول، عليه أن يعتني بمن أوكلهم الله إليه، فالحديث يقول:

### ((كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ))

يمكن أن نستخدم مثلاً لتوضيح الفكرة: الإنسان كلما ارتفع في الجو، اتسعت دائرة رؤيته، بل إن رواد الفضاء الذين تخطوا جاذبية الأرض، وساروا باتجاه القمر، رأوا الأرض كلها بقاراتها وبيحارها . أنت إذا وقفت في الشارع، لا ترى إلا بضع بنايات، أما إذا صعدت إلى جبل قاسيون ترى دمشق بأكملها، أما إذا ركبت الطائرة، وارتفعت أربعين ألف قدم، ترى ما مسافته من ثمان كيلو متر تقريباً، فكلما ارتفعت في الجو كلما اتسعت رقعة رؤيتك، هذا المثل ينطبق تماماً: على أن الإنسان كلما أعطي ميزة اتسعت دائرة مسؤوليته .

معلم في صف محاسب عن طلاب هذا الصف، ثلاثين طالباً، لكن مدير المدرسة محاسب عن سبعمئة طالب، فكلما كانت ولاية الإنسان أوسع، وأوكل الله سبحانه وتعالى إليه أناساً أكثر، كانت مسؤوليته أوسع، فحتى يتحرك الإنسان حركة صحيحة، وحتى لا يهمل ما أوكله الله بهم، ويتحرك حركة غير صحيحة .

النبي عليه الصلاة والسلام يقول:

((كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، -قَالَ: وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ: وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ- وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ))

[أخرجهما البخاري ومسلم في صحيحهما عن ابن عمر]

هذا الحديث أصل في تحمل المسؤولية التي سوف يحاسب عنها الإنسان يوم القيامة.

كنت أقول هذه الكلمة: زيد من الناس أنت له وغيرك له، لكن ابنك الذي هو في بيتك من له غيرك؟ من غيرك يربيه؟ من غيرك يدلله على الله؟ من غيرك يعنى بصحته؟ من غيرك يعنى بدراسته؟ من غيرك يعنى بأخلاقه؟ من غيرك يعنى بمستقبله؟ من غيرك يعنى بتزويجه؟ فأنت مسؤول عن هذا الذي أوكله الله إليك، وجعلك قيماً عليه، جعلك أباً له، أو زوجاً لهذه المرأة، أو أخاً كبيراً لهؤلاء الأخوة وهكذا . بالمناسبة: لكن هذه المسؤولية يفهمها بعض الناس على أنها مسؤولية مادية، فالأب يتوهم أنه بمجرد أن يجلب لأولاده طعاماً وشراباً، وأن يؤمن لهم كساء في الشتاء ووقوداً، وما يحتاجون من حاجات مادية، فقد أدى الذي عليه .

والحقيقة: أن المهمة الأكبر والأخطر، والتي سوف يكون السؤال عنها أشد هي: مسؤولية الأب عن دين أولاده، وعن أخلاقهم، وعن مستقبلهم الأخروي، لأنه ورد في الأثر: أن الابن إذا لم يعتن أبوه بدينه واستوجب النار، يقول: يا رب لا أدخل النار حتى أدخل أبي قبلي .

فالآباء الذين يعتنون بأبنائهم من حيث: طعامهم، وشرابهم، وكسائهم، وحاجاتهم المادية، ولا يلقون بالأدب لدينهم، وأخلاقهم، وصلاتهم، ومستقبلهم الأخروي، ومصيرهم إلى الجنة أو إلى النار، هؤلاء الآباء قدموا شيئاً زائلاً، ينتهي بانتهاء الحياة .

فالنبي عليه الصلاة والسلام حينما يقول:

**((كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ))**

الرعاية لا تتجزأ، الرعاية وحدة متكاملة، كما أنك ترعى صحته، عليك أن ترعى دينه، كما أنك ترعى حاجاته المادية، عليك أن ترعى حاجاته الروحية، كما أنك ترعى في ابنك ارتباطه في البيت، يجب أن ترعى ارتباطه بالله عز وجل .

حقيقة أذكرها لكم مستنبطة من آية كريمة، ولها علاقة وطيدة بهذا الموضوع، لا تقتضي الرعاية العنف ولا القسوة .

النبي عليه الصلاة والسلام يقول:

**((علموا ولا تغفوا، فإن المعلم خير من المعنف))**

[أخرجه الحارث في مسنده عن أبي هريرة]

لأن المعلم خير من المعنف، وأحاديث كثيرة تتحدث عن الرفق .

عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

**((إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ))**

[أخرجه مسلم في الصحيح وأبو داود في سننه عن عائشة]

والله عز وجل رفيق يحب الرفق في الأمر كله، فكلما نما الإيمان في قلب الإنسان ازداد رفقاً بمن حوله، ازداد لطفاً بمن حوله، أحياناً يقرأ الإنسان الآية، ولا ينتبه إلى خطورة معانيها، حينما قال الله عز وجل:

**﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾**

[سورة آل عمران الآية: 159]

يخاطب الله من؟ يخاطب النبي عليه الصلاة والسلام، من النبي عليه الصلاة والسلام؟ نبي هذه الأمة، رسول هذه الأمة، سيد الأنبياء، سيد المرسلين، المعصوم الموحى إليه، هو الذي يقع في قمة البشر، إذا كان البشر هرمياً فهو في القمة، ومع كل هذه الميزات والخصائص، ومع كل هذا النبي نفسه، سيد الأنبياء، سيد المرسلين، الموحى إليه، صانع المعجزات، المعصوم، سيد ولد آدم، الذي أسري به، وعرج به إلى السماء، هو نفسه لو كان فظاً غليظ القلب، لانفض الناس من حوله .

فإذا كنت مؤمناً ليست لك هذه الميزات، ولا تلك الخصائص، ولا هذا التفوق، مؤمن عادي، فإذا كنت فظاً غليظ القلب، فإن ينفض الناس من حولك من باب أولى، إذاً: أنت لا تستطيع أن تصل إلى قلوب الناس إلا بالكمال .

وكننت أقول لكم سابقاً: الأقوياء يملكون القوالب، لكن الأنبياء ملكوا القلوب، وشتان بين أن تملك قلباً وبين أن تملك قلباً، الأنبياء ملكوا القلوب، لكن الأقوياء ملكوا القوالب، فمن أجل أن تكون مسؤولاً عن رعبتك التي هي أسرتك، ينبغي أن تكون محسناً، ينبغي أن تكون كاملاً، ينبغي أن تكون رحيماً، ينبغي أن تكون منصفاً، أن تكون مضحياً، أن تؤثر مصالح من حولك على مصلحتك .

أيها الأخوة، أجد نفسي مدفوعاً إلى توضيح حقائق، نحن في أمس الحاجة إليها: الإنسان ينبغي أن يعرف حده، وينبغي أن يقف عنده، فهذه الأسرة التي جعلني الله سيدها أو رأسها أو قيمها أو رجلها، هي الأسرة التي أوكلني الله إياها، وسوف يسألني عنها، فإذا اعتنى الرجل بأسرته، والمجتمع مجموعة أسر، إذا اعتنى كل إنسان بأولاده، بأخلاقهم، ودينهم، وصلواتهم، ومستقبلهم، وعلمهم، وصحتهم، وحركاتهم، وسكناتهم، وإذا اعتنى كل أب ببناته، بصلاتهن، واستقامتهن، وبحشمتهن، بتربيتهم، فإذا اعتنى الأب ببناته وأولاده، وساعدته الأم على ذلك، صلحت هذه الأسرة، فإذا صلحت كل الأسر جنباً إلى جنب، صلح المجتمع، فهذا الذي يدعو إليه النبي عليه الصلاة والسلام، لا حاجة لأن يكون للإنسان طموحات عريضة جداً، واسعة جداً، تكفيه أسرته إذا اعتنى بها .

وكننت أقول لكم دائماً: إن الأبوة الكاملة يمكن أن تكون سبباً كافياً لدخول الجنة، إن الأمومة الكاملة يكفي أن تكون سبباً كافياً لدخول الجنة، وإن البنوة الكاملة يكفي أن تكون سبباً كافياً لدخول الجنة، والأحاديث على هذا كثيرة جداً .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ:

**((جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَأْذِنُهُ فِي الْجِهَادِ، فَقَالَ: أَلَيْكَ وَالِدَانِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ))**

وفي حديث آخر عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ:

**((أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْيَمَنِ هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: هَلْ لَكَ أَحَدٌ بِالْيَمَنِ؟ قَالَ: أَبَوَايَ، قَالَ: أَذِنَا لَكَ، قَالَ: لَا، قَالَ: فَارْجِعْ إِلَيْهِمَا فَاسْتَأْذِنُهُمَا، فَإِنِ أَذِنَا لَكَ فَجَاهِدْ، وَإِلَّا فَبِرْهُمُ))**

[أخرجه أبو داود في سننه عن أبي سعيد الخدري]

والإنسان أيها الأخوة، إن لم يكن ذا خير عميم لأقرب الناس إليه، فلن يكون خيره لأبعد الناس، لأن في الحديث عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ:

**((قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي، وَإِذَا مَاتَ صَاحِبُكُمْ فَدَعُوهُ))**

[أخرجه الترمذي في سننه عن عائشة]

وهناك مثل كنت أستخدمه كثيراً: إن فحص قيادة السيارة، يفحص الطالب في أصعب أعمال في القيادة، يفحص بأن يعود بالمركبة القهقري، في طريق ملتو، وإشارات خفيفة، حيث لو تجاوز واحدة، وقع فكشف أمره، لماذا إذا أتقن العودة بالمركبة القهقري بطريق ملتو، ضيق، محصور بعلامات خفيفة، ونجح في هذا؟ هنا فقط أصبح كل شيء سهلاً عليه .

والنبي عليه الصلاة والسلام جعل مقياس فضل الإنسان لا انضباطه الخارجي، ولكن انضباطه في بيته، جعل المقياس للانضباط الداخلي، لأن داخل البيت لا يوجد رقابة، ولا يخشى الإنسان على سمعته، وهو في بيته، ولا يخشى وهو في بيته، أن يتحدث الناس عنه بما لا يرضى، وهو في البيت عليه أن يكون كاملاً، حتى يتحقق هذا الحديث الشريف:

**((كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ))**

بالمناسبة: لا تعتقد أبداً أنه يمكن أن تعفى من مسؤوليتك تجاه أولادك وزوجتك أمام الله عز وجل، لو قلت: إن المجتمع فاسد، لو قلت: هناك بلوى عامة، لو قلت: المجتمع أصبح في فساد عريض، هذا الكلام لا يعفيك من المسؤولية، لو قلت: المدارس لا يوجد فيها توجيه صحيح مثلاً، يوجد فساد عام، هذه الكلمات كلها لا تعفيك، من أن الله سبحانه وتعالى سيسألك عن أولادك يوم القيامة، وإن كان تربية الأولاد في زمن الفساد أصعب منه في زمن الصلاح، هذا شيء ثابت، لكن الأجر على قدر المشقة . أردت من هذا الحديث: أننا عندما نقيم الإسلام في بيوتنا، ولدينا دائرة أخرى، أذكرها لكم دائماً: أعمالنا

إذا أقمنا أمر الله عز وجل في بيوتنا، وفي أعمالنا، هنا تنتهي مسؤوليتنا، هذا الذي في قدرتنا، هذا الذي أوكله الله إلينا، هذا الذي سيحاسبنا الله عنه، هذا الذي نحن قادرون على أن نصلحه، عندئذٍ ننتظر من الله عز وجل العلي القدير، أن يغير هو الشيء الذي لا نستطيعه، لو أن السماء شحت في الأمطار، هل نستطيع إنزال الأمطار؟ لا، هذه فوق طاقتنا، فالحركة منطقية جداً، قال تعالى:

**﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾**

[سورة الرعد الآية: 11]

إذاً:

### **((كُلُّكُمْ رَاعٍ))**

هل يوجد إنسان ممكن ألا يكون مسؤولاً إلا بحالات نادرة؟ إذا أخذ ما أوهب أسقط ما أوجب، إذا سلب من إنسان عقله سقطت عنه المسؤولية، أما إذا أودع في الإنسان عقلٌ، لو كان الابن أميناً على مال أبيه، هناك أولاد يتلفون أموال آبائهم .

أبسط مثل: حينما تستهلك الكهرباء استهلاكاً غير منطقي، فالابن لا يشعر بالمسؤولية ، لا يشعر أن هذه طاقة، يجب أن يستهلكها استهلاكاً مع حكمة، فإذا أسرف في استهلاك هذه الطاقة، وجعل أباه يدفع مبلغاً فوق طاقته، فقد خان الأمانة، هذا الطفل الذي في البيت، فالابن مسؤول، والزوجة مسؤولة:

### **((أيما امرأة قعدت على بيت أولادها، فهي معي في الجنة))**

لا يجب على الإنسان أن يهمل ما أوكله الله به، ويتطلع إلى آفاق هو معفى منها، المرأة أوكلها الله ببيت زوجها وبأولادها، وبتامين حاجاتهم وطعامهم وشرابهم، وتهيئة البيت المريح لهم، وتهيئة الحاجات النظيفة لهم .

الله سبحانه وتعالى أوكل هذا إلى المرأة، فإذا قصرت في واجبها، وتطلعت إلى عمل آخر، هذا يوقعها في التناقض، لأن درء المفسد مقدم على جلب المنافع .

هذه الأفكار وإن بدت بسيطة، هي خطيرة جداً، لأن الإنسان إذا سعد في بيته أنتج في عمله، حينما تهيئ الزوجة لزوجها جواً مريحاً، وعلاقات طيبة، وحاجات موفورة، وبيتاً منظماً، هذا يدعو الزوج إلى أن يضاعف إنتاجه خارج البيت، وهذا الذي يقولونه دائماً: إن كل إنسان ناجح وراءه زوجة مخلصه، هذا كلام جزء منه صحيح، إلى حد ما مقبول .

2-والرجل راع.....عن رعيته :

### **((وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ))**

طبعاً: كلمة الأهل هنا لا تعني الزوجة فقط، تعني الوالدين إذا كانا عند الابن، وربنا عز وجل قال:

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا﴾

[سورة الإسراء الآية: 23]

يكون الابن في أحد أطوار حياته عند أبيه مكاناً وإشرافاً وإنفاقاً، لكن في طور آخر: يكون الأب عند ابنه مكاناً وإشرافاً وإنفاقاً، فإذا أصبح الأب عندك، وأنت عنه مسؤول، فهذا من أهلك وحاسب عنه . فالوالدان، والأولاد، والزوجة، أولاً ينبغي أن ينفق عليهم، وما من مرض أشد في إفساد ذات البين من الشح، وربنا عز وجل قال:

﴿وَمَنْ يُوقِ شَحِّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

[سورة الحشر الآية: 9]

فولاً ينبغي أن تنفق عليهم، وثانياً ينبغي أن تعلمهم أمر الدين، أن تنفق عليهم حتى يشعروا بالامتنان، لأن الله سبحانه وتعالى في بعض الأحاديث القدسية يقول:

**((يا داود نكر عبادي بإحساني إليهم، فإن النفوس جُبلت على حب من أحسن إليها، وبغض من أساء إليها))**

فالابن إذا رأى أن أباه يغدق عليه من الحاجات التي هي في أمس الحاجة إليها، يميل قلبه، عندئذ يأتي تعليم الدين، إذًا: الإنفاق عليهم، وتعليمهم أمر دينهم، وترغيبهم في الخير .

هناك آباء يدرّب أولاده في سن مبكر على الإنفاق على معاونة الضعيف، على إكرام اليتيم، على الإحسان، على التصدق، على بر الوالدين، على صلة الأرحام، فكلما كان الأب أكثر قرباً من الله عز وجل .

هناك آباء تجار يصطحبون معهم أولادهم في سفر التجارة، يقول لك: حتى أعلمه السفر، ونزول الفنادق، واللقاء مع مدير شركات، فإذا كان طموح الأب، أن يكون ابنه تاجراً كبيراً منذ نعومة أظفاره، يعلمه على بعض أساليب التجارة، وبعض خبراتها، أما الأب المؤمن، فعليه أن يعلم ابنه منذ نعومة أظفاره، على حفظ كتاب الله، وعلى التأدب بأداب الإسلام، وعلى حب النبي عليه الصلاة والسلام، وعلى طلب العلم، وعلى الأتس بأهل الله عز وجل، وعليه أن يحذرهم، أحياناً يسلك الآباء سلوك المنع . أنا أرى أن التحصين الداخلي للابن أنجع من المنع الخارجي، الكبت ربما انتهى إلى انفجار، المنع الخارجي ربما أغرى الابن بالانحراف، أما إذا حصنته من الداخل بالعلم، بالإقناع، بالتعليم، بأن يعيش في بيئة راقية، هذا أرقى بكثير من أن تكون قامعاً له، القمع قد يؤدي إلى انحراف خطير، لكن التحصين الداخلي بالعلم، هذا يؤدي إلى تحصين خارجي.

لذلك سيدنا علي يقول: العلم خير من المال, لأن العلم يحرسك، وأنت تحرس المال، والمال تنقصه النفقة، والعلم يزكو على الإنفاق .

الحقيقة، الآن: في الظروف الصعبة؛ ظروف المعيشة، وشراء البيوت وتأسيسها، قضايا الزواج، الآباء مسؤولون أمام الله عز وجل، عن تزويج أبنائهم، كل بقدر استطاعته، قال تعالى:

**﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾**

[سورة البقرة الآية: 286]

لكن الآباء الأبطال الذين يقلقون لضياح أبنائهم، ولمصيرهم السري، فهم يحرصون على تأمين زواجهم، وتأمين استقرارهم، هذا من الأعمال الطيبة، والراقية جداً .

والشباب الآن: في أمس الحاجة إلى آباء، يجعلون نصب أعينهم، تزويج أولادهم، وتأمينهم، والآية الكريمة:

**﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ﴾**

[سورة النور الآية: 32]

الأيامى جمع أيم، ومعنى الأيم: الذي لا زوجة له، ذكراً كان أو أنثى، فمعنى أنكحوا الأيامى: زوجوا الفتيات، وزوجوا الشباب، الفتاة والشاب بحاجة إلى الزواج، الشاب بحاجة إلى زواج بتيسير وسائل الزواج؛ المسكن ولو كان متواضعاً، ولو كان بمكان بعيداً، ولو كان غرفة واحدة، تيسير المسكن، وتيسير الحاجات الأساسية، وتزويج الفتاة يكون بالتساهل مع الخاطب المؤمن، قال تعالى:

**﴿وَمَا أَرِيدُ أَنْ أُشَقَّ عَلَيْكَ سَنَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾**

[سورة القصص الآية: 27]

فالآباء إذا لم يشقوا على خاطبي فتياتهم، والأبناء إذا توافرت لهم سبل الزواج، نكون قد طبقنا هذه الآية:

**﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ﴾**

[سورة النور الآية: 32]

من حقوق الأهل على الأب: أن يطعمهم مما يأكل، وأن يلبسهم مما يلبس، وأن يحسن أسماءهم، وعليه حق الدين أن يختار لهم الأم الصالحة .

أول حق للأولاد على أبيهم: أن يحسن اختيار أمهم، لأن علاقة الأولاد بأبهم، أشد بعشرات المرات من علاقتهم بأبيهم .

الآن: لدينا حالة نجدها في المجتمع، هناك آباء كثيرون يردون خطاب بناتهم؛ إما بداعي احتقارهم لفقر الخطاب، أو انتظاراً للخطاب الغني، أو رغبة في الحسب أو النسب، إلى أن يعضلها فتبقى عانساً، لذلك قال تعالى:

**﴿وَلَا تُكْرَهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾**

[سورة النور الآية: 33]

والآية دقيقة جداً: فالأب الذي يعضل بناته، يضع العقبات تلو العقبات أمام خطابها، ينتظر الغني، ينتظر صاحب الحسب والنسب، ينتظر الشاب الذي لا يتوافر مثله إلا في المئة ألف، هذا الأب قد ينتهي به المطاف إلى أن يلقي ابنته بلا زوج، وعندئذ يكون قد قوّى فيها دافع الشهوة، فإذا زلت قدمها، ففي رقبة الأب، لأنه هو السبب .

قرأت قبل أيام مقالة كتبها كاتبة، تقول ملخصه: خذوا كل شهاداتي، وأعطوني زوجاً ، لأن حاجة الأمومة التي أودعها الله في قلب الأنثى، تفوق أية حاجة، حاجة الأمومة، فالمرأة لا شيء يملأ فراغها كابن تربيته، أو فتاة تربيها، فالآباء عليهم أن ينتبهوا كثيراً .

هناك آباء مسافرون، مقيمون في بلاد أجنبية، لا أحد يخطب فتياتهم، هؤلاء إذا بقوا هناك، فالانحراف متوقع من الفتيات، أو أن تبقى الفتاة بلا زوج أيضاً، هذا شيء متوقع.

أعرف أشخاصاً كثيرين، وهم في أوج نجاحهم في بلاد الغرب، جمعوا أمتعتهم، وعادوا إلى بلدهم، ضماناً لمستقبل فتياتهم .

فالإنسان يعيش ليؤدي رسالة، وأولاده وبناته أحد أكبر بنود هذه الرسالة .

**3- والمرأة راعية..... عن رعيّتها :**

يقول النبي عليه الصلاة والسلام:

**((وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا))**

نساء الصحابة رضوان الله عليهم كنا يخدمن أزواجهن، ويربين أولادهن، ويدبرن منازلهن، بل ويساعدن أزواجهن في أعمالهم، فهذا فضل كبير تكسبه المرأة إذا كانت مضحية معطاءة .

فلذلك كانت تقول الصحابية الجليلة لزوجها قبل أن يخرج من بيته:

**((يا فلان نصبر على الجوع، ولا نصبر على الحرام))**

فالمرأة التي لا تحمل زوجها فوق طاقتها، تتلطف بطلباتها، مؤونتها قليلة، طلباتها يسيرة، لا تخرج زوجها، لا تدفعه إلى أن يكسب مالا حراماً، لا تدفعه إلى أن يكون ابناً شقيماً بعيداً عن أهله، المرأة الصالحة المؤمنة هي التي تقل طلباتها، ويعظم خيرها، لذلك إذا أدت المرأة ما عليها دخلت جنة ربها .

والمرأة كما تعلمون أيها الأخوة, ليس بينها وبين الجنة كما قيل إلا الموت، فالمرأة الصالحة ليس بينها وبين الجنة إلا أن تموت، فإذا ماتت فهي في الجنة، لأنها صلت خمسها، وصامت شهرها، وحفظت نفسها، وأطاعت زوجها، فدخلت جنة ربها .

والمرأة على دين خليلها، بالمناسبة: طبيعة المرأة طبيعة انقيادية منفعة، ولولا هذه الطبيعة، لما رأيت زوجين تحت سقف واحد، لولا أن المرأة من طبيعتها، أنها انفعالية انقيادية ، تفتخر أن يقودها زوجها، وأن يحميها زوجها، لولا أنها بهذه الطبيعة، لما رأيت زوجين تحت سقف واحد، الرجل قيادي المرأة، تميل إلى أن تكون منقادة بزوجها، وهذه من نعم الله الكبرى، فهذه المرأة التي تترك القيادة لزوجها، هذه إذا أطاعت ربها، حينما تطيع زوجها، دخلت جنة ربها، لذلك الله سبحانه وتعالى يقول:

**﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا﴾**

[سورة التحريم الآية: 6]

هذه آية أصل، القرآن الكريم دقيق جداً، فالإنسان أحياناً يقرأ، يقول الله لك:

**﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ﴾**

[سورة التحريم الآية: 6]

أنت مسؤول عن أهلك، قال تعالى:

**﴿نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾**

[سورة التحريم الآية: 6]

والنبي عليه الصلاة والسلام يقول:

**((المرأة على دين خليلها))**

هكذا المرأة من طبيعتها الانفعال، بمعنى: أنها تابعة وليست متبوعة .

**((وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا))**

تسره إذا حضر بمظهرها، وتحفظه إذا غاب في نفسها وماله وولده، ومن حفظت نفسها، وبرت زوجها، وأدت حق ربها، لن يكن بينها وبين الجنة إلا الموت، أي أصبحت على أبواب الجنة .

لكن لنلا يظن الزوج أن له كل شيء، وأنه ليس لها شيء، قال تعالى:

**﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾**

[سورة البقرة الآية: 228]

لا يوجد إنسان يسعد في حياته الزوجية إلا إذا كان واقعيًا، وكان منطقيًا، كما أنه يحب أمه، كذلك هي تحب أمها، فإذا أردت أن تكون بارة لأمك، وأنت عاقاً لأمها، لا تستقيم حياة زوجية بهذه الطريقة، أردتها

أن تكون بارة لأمك، لأنها أمك، واستخففت بأمرها، فهذا موقف متناقض غير مقبول، لذلك هذا العش سرعان ما يتهدم، لأننا خالفنا طبيعة النفس البشرية، لذلك:

**﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾**

[سورة البقرة الآية: 228]

وربنا عز وجل يقول:

**﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى﴾**

[سورة آل عمران الآية: 195]

أحياناً الإنسان يكون عنصرياً، يظن نفسه من طبيعة أخرى غير طبيعة المرأة، الله عز وجل يقول:

**﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾**

[سورة الأعراف الآية: 189]

من طبيعة واحدة، مكلفة كما أنت مكلف، مكلفة بالإسلام كما أنت مكلف بالإسلام، مكلفة بأركان الإيمان كما أنت مكلف بأركان الإيمان، فأنت متساوٍ مع امرأتك في التكليف والتشريف، أنت مكلف كما هي مكلفة، وأنت مشرف كما هي مشرفة .

والحقيقة: حينما تكون المرأة فقيهة، تعرف واجباتها تجاه زوجها وأولادها، وتعرف واجباتها تجاه ربها، وحينما تكون فقيهة، تعرف أحكام العبادات وأحكام المعاملات، هذه تربي أسرة بأكملها، لذلك آمال كبيرة جداً معقودة على أن تكون المرأة المسلمة تعرف أمر دينها، وأمر الحياة التي تعيشها، لذلك الأولاد الذين تنجبهم امرأة تعرف الله عز وجل أولاد سعداء، لأنهم ينشؤون كما تعرفون في ظل رعايتها وعلمها . وليس بعيداً عنكم قول المرأة التي اشتهت النبي عليه الصلاة والسلام قالت:

**((إن زوجي تزوجني وأنا شابة، ذات أهل ومال، فلما كبرت سني، ونفر بطني، وتفرق أهلي، وذهب**

**مالي، قال لي: أنت علي كظهر أمي، ولي منه أولاد، إن تركته إليه ضاعوا، وإن ضممتهم إلي**

**جاعوا))**

هو الذي يكسب الرزق .

أحياناً الأم الجاهلة، تعلم ابنها الكذب، لأنها تكذب أمامه على زوجها، تعلمه الإهمال، أحياناً تعلمه عدم الانضباط، تخيفه وتنشئ عنده عقد نفسية من أجل أن تسكته، تخيفه بكلمات لا معنى لها، هنا يوجد غول، هنا بعبع، هنا كذا، يوجد أشياء خطيرة جداً، هذه كلها عقد ينشأ عند الطفل عقد، بدل أن تعلمه أمر الله عز وجل، وأمر التوحيد، وأمر القرآن، فلذلك يجب أن تعتني عناية بالغة بتعليم فتياتنا، لأنهن أمهات المستقبل، تعليم الدين الحقيقي: الكتاب، السنة، الواجبات .

آلاف الأسر تنهار لا لسبب وجيه بل بجهل المرأة، لتقصير أبيها في تعليمها أمر دينها، لتقصير أبيها وأمها في تعليمها حقوق الزوج وحقوق الأولاد .

#### 4-والخادم راع في مال سيده :

الآن:

### ((وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ))

تقريباً موظف، مؤسسة تجارية، فيها موظفين، الشيء المألوف الآن: أنت موظف بهذا المحل، هذا المال الذي تحت إشرافك، هذا المال أمانة في عنقك، فلذلك الخادم يُسأل عن مال سيده: هل رعاه أم ضيعه؟ أتلفه أم صانه؟ .

كثير من الأشخاص في غياب صاحب المحل لا يبيع أو يكون قاسياً مع الزبائن، ويمكن أن يصرف عشرات الزبائن حتى لا يتعب، الحياة لا تستقيم إذا لم يكن فيها أمانة، أما إذا كان هناك إنسان مخلص لصاحب المحل، فنشاطه في حضوره وفي غيبته واحد، هذا المؤمن .

والولد أيضاً مسؤول عن مال والده، أكثر مشاكل الأسر اليوم: الولد القوي يأكل حق الصغير، الكبير يأكل حظ الصغير، والذكر يأكل حق الأنثى، أكثر الأسر تجد أن الأبناء أكثر الإرث بيدهم، والفتيات محرومات من حقهن الشرعي في مال أبيهن .

فعندما يعتدي الأخ الذكر على حقوق أخوته الإناث، أو الأخ الأكبر يعتدي على حقوق أخواته الصغار، أصبح هناك اختلال في الميزان، هذه الأسرة تنتهي بعداوات لا حد لها .

أنا مطلع على بعض القصص التي لا تصدق، يوجد عداوات بين الأخوة، بسبب هضم الحقوق، والعدل، والسوية في توزيع الإرث، عداوات لا حصر لها، فالابن مسؤول عن مال والده الذي تركه، يجب أن يعطي كل ذي حق حقه .

ودائماً هذه الآية الكريمة: يقع الناس في حيرة فيها:

**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن مِّنْ أَرْوَاحِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ**  
**اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**

[سورة التغابن الآية: 14]

من تفسيرات هذه الآية: عندما يعصي الإنسان الله عز وجل، بضغط من زوجته، وبضغط من أولاده، ثم يلقي الله عز وجل ليحاسب عن عمله حساباً عسيراً، يرى أن هذا الابن الذي عصى الله من أجله، انتهت علاقته به إلى عداوة، ويرى هذه الزوجة التي عصى الله من أجلها، انتهت علاقته بها إلى عداوة، فهذا أحد معاني هذه الآية .

الإنسان أحياناً يخسر الجنة من أجل أهله المارقين من الدين، هو يعمل ليلاً نهاراً، وأهله من أجل إنفاق الأموال الطائلة على المباحج، وعلى المعاصي، هو يتحمل اسم الغش، والكذب، وكسب المال الحرام، لينفق على أهله، هذا المال على أمور لا ترضي الله عز وجل، فعلى الإنسان أن ينتبه لهذه الناحية .

### آخر كلمة عن هذا الحديث مع محور الدرس في هذا اليوم :

نعيد على مسامعكم هذا الحديث، والحقيقة: أن هذا الحديث الآن يحل مشكلات المسلمين: الفساد العام، هذا الفساد العام في الطرقات، في خروج الفتيات مثلاً، كل فتاة لها أب، لها بيت، كيف أطلقها أبوها؟ كيف سمح لها أبوها بأن تخرج بهذا الشكل؟ فذلك:

**((كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، قَالَ: وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ: وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ))**

[أخرجهما البخاري ومسلم في صحيحهما عن ابن عمر]

وبصراحة أيها الأخوة: نحن لم نألف أن نتكلم كلاماً، نستمع إلى كلام لا طائل منه، هذا كلام رسول الله، هذا كلام الذي لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، هذا كلام سماه علماء الحديث وحيماً غير متلو، هذه حقائق، فأنتم لا تسعدون إلا إذا سعدتم بأهلكم، لا تسعدون إلا إذا انتظمت حياتكم في البيت، لا تسعدون إلا إذا كان بينكم إسلامياً، وهذه مسؤولية كبيرة منوطة بكل مسلم، وحينما تصلح الأسر يصلح المجتمع .

شيء طبيعي جداً، صلاح المجتمع تحصيل حاصل، إذا أصلحنا الأسر صلح المجتمع، لا حاجة لأن نطمح لأكثر من إصلاح أهلنا وأولادنا وبيتنا، أما إذا كان هناك منافذ للضلال، ومنافذ للهو، وهناك أشياء تفسد، وفي المنزل أشياء تفسد الأخلاق، فالأب مسؤول مسؤولية كبيرة جداً، ويأتي وقت يفقد السيطرة كلياً على من في البيت، وعندئذٍ والله كل يوم يشعر بطعنات في صدره كطعنات الخنجر، إذا كان أهمل أولاده أطلق لهم الحرية، نشؤوا على معاص، على أشياء لا ترضي الله عز وجل، فلما كبر سنهم، وشعروا بقوتهم، تمردوا على أبيهم وأمهم، واستعلوا عليهم، والأب عندئذٍ يكاد قلبه يعتصر ألماً، وتكاد نفسه تذوب همأً، حينما يرى أولاده على غير شاكلته، ويرى أولاده على غير المنهج الذي أراده الله عز وجل.

هذا الكلام أقوله لكم لا عن ثقافة ولا عن معلومات حصلتها؛ ولكن والله هي عن خبرات: لا تسعدون إلا إذا سعدتم بأهلكم، بزوجاتكم، وأولادكم، وبناتكم، لا تشعر بالتوازن إلا إذا كان هذا البيت إسلامياً، فالأمر

يحتاج إلى تشمير، يحتاج إلى إكرام، يحتاج إلى صبر، يحتاج إلى تودة، يحتاج إلى وعي، إلى تخطيط، من أجل أن تنقل هذه الأسرة إلى مصاف هذه الأسر الإسلامية، بيت القرآن، قد يكون الحديث كله ليس عن القرآن، وليس عن الصحابة، وليس عن القيم العليا، ولكن عن الساقطين والساقطات .

يمكن أن يكون الحديث في البيت عن أهل الانحراف، وأهل الفجور، عن أزيائهم، وحفلاتهم، وعن نزواتهم، وعن طريقة نومهم، واستيقاظهم، وعن تمريناتهم، وعن لقاءاتهم، يكون البيت مشحوناً بأفكار ومعلومات لا تليق بالمسلم، إذا قطعت المنافذ السيئة، وفتحت المنافذ النظيفه، تجد أن هذا الابن سمت نفسه، وارتقت عزائمها، وأصبح في المستوى الذي يرضيك .

فنحن لا يعنيها أن أخواننا الكرام في المسجد سعداء بربهم، وسعداء بدينهم، وسعداء بهذا الهدى، يعنيها أن يسعدوا أيضاً بأهلهم، يعنيها أن تكون بيوتهم إسلامية، لكن بالحكمة والموعظة الحسنى .

دائماً تذكروا هذه الآية: يخاطب الله النبي عليه الصلاة والسلام، وهو سيد الخلق وحبیب الحق، وهو المعصوم، والذي أسري به، وعرج إلى السماء، صاحب المعجزات، يقول له :

**﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾**

[سورة آل عمران الآية: 159]

حدثني أخ بقصة، تأثرت لها كثيراً: هو كان في بلد من بلاد النفط، بلد عربي، فيوجد حاجب أو خادم أو فراش من بلاد شرقي آسيا، يعمل في هذه المدرسة، هو مدرس، قال لي: مرة مدرس قدم له كأس من الشاي، هو استغرب، فهؤلاء من قلة شأنهم، لا يبالي بهم أحد، ولا يسلم عليهم أحد، فراش يمسح الأرض ويكنس، فالمدرس مسلم، والمسلم ليس عنده عنصرية، قدم له كأس من الشاي لهذا الفراش، فتعجب هذا الفراش وسأله: لماذا قدمت لي هذا الكأس مع أن أحداً في هذه المدرسة لا يسلم علي؟ قال له: بدافع أنك أخ في الإنسانية وأراك تتعب، قال له: أريد أن أتعرف إلى دينك، طبعاً هو وثني، أعتقد أنه بوذي، على كلٍ وثني .

هذا الإنسان معه لصنص بالعلوم الطبيعية، لكن من فقره الشديد، جاء من بلاده، ليعمل فراش بمبلغ زهيد، فهذا الكأس من الشاي الذي قدمه له لفت نظره، قال لي: جلسنا معه حوالي خمسة أيام متتاليات كل يوم حتى الساعة الثانية عشرة، حتى بينت له القرآن والعقيدة، قال: أسلم وأحسن الإيمان . فالدعوة إلى الله، تحتاج إلى نعومة، إلى احترام للإنسان، إلى لطف، إلى حكمة بالغة، إلى قيم إنسانية، هذا المدعو إنسان له مشاعر وكرامة، هذا المدعو إنسان عنده أحاسيس، إذا راعيت الأحاسيس، وكنت محسناً، متواضعاً، لطيفاً، لا يعلم إلا الله الخير الذي قد ينجم من أخ، يدعو إلى الله بالحكمة، وربنا عز وجل قال:

## ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾

[سورة النحل الآية: 125]

أحياناً خدمة تقدمها لإنسان أبلغ من محاضرة، أحياناً ابتسامته تبتسم بها أمام موظف خائف، أو يشعر أن بينك وبينه مسافة كبيرة جداً، ابتسامتك اللطيفة في وجهه تطمئنه، وتبث فيه الشعور بالولاء لك، أحياناً ابتسامته أو كلمة: الله يعطيك العافية، هذه تؤثر، فالمؤمن عنده حصافة وحكمة، فقد يملك قلوب الناس بحكمته، وتواضعه، وباهتمامه بالآخرين، أحياناً يكون الإنسان قد لفّ يده، قل له: خير إن شاء الله، حقيقة هذا أخوك، يقول لك: يدي مكسورة وضمدتها، تحببه: عافاك الله، ماذا كلفتك هذه الكلمة؟ كلفتك اهتمامك به ومحبتك له، وبأننا بحاجة لأن نكون كتلة واحدة، المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً .

أنا لا شيء يسعدني كأن أرى المؤمنين عامة، وليس أخوان جامعنا فقط، هذه نظرة ضيقة جداً، المؤمنين عامة متحابون، متعاونون، متواصلون، متزاورون، هذا الذي يرضي الله عز وجل .  
أيها الأخوة، قال تعالى:

## ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾

[سورة النحل الآية: 125]

من أمر بمعروف فليكن أمره بمعروف، الموقف الأخلاقي أبلغ من خمسين محاضرة، والإنسان يصل إلى أهدافه بالبر، والإحسان، والكلمة الطيبة، أضعاف مما يصل إلى أهدافه بالقسوة والعنف، والنبى الكريم يقول:

## ((علموا ولا تغفوا، فإن المعلم خير من المعنف))

فكل درس أجعل له محور، هذا الدرس إن شاء الله محوره: نحن مسؤولون أمام الله عن بيوتنا، وزوجاتنا، وأولادنا، وفتياتنا، فعلينا أن نعى بهم، والأب عندما يعتني بأولاده وهم صغار، ينشؤون على طاعة الله، فإذا أهملهم صغراً، لا يستطيع أن يقودهم كباراً، الأمر يخرج من يده وانتهى، والحسرة التي تملأ قلب الأب، الذي أهمل ولده صغيراً فأنحرف، ولا يقوى على تربيته كبيراً، هذه الحسرة لا يعرفها إلا من ذاقها .

اسأل رجل أهمل ابنه صغيراً، فلما شبّ ابنه عن الطوق، انحرف انحرفاً شديداً، أسرة بأكملها تشقى بهذا الابن .

فأخواننا الشباب الذين تزوجوا حديثاً، أولادهم أمانة في أعناقهم، لينشأ ابنك على محبة الله ورسوله، على تلاوة القرآن، على ارتياد المساجد، ليكن معك دائماً، من أجل أن تضبط سيره وحركته، فنحن

مسؤولون عن أسر, إذا صلحت البيوت صلح المجتمع, فنحن نهمل أسرتنا, ونتطلع إلى آفاق واسعة جداً, ونسلك طريق غير صحيح, طريق العنف, هذا أسلوب ما أنزل الله به من سلطان, وأسلوب لا يرضي الله عز وجل, الأقربون أولى بالمعروف, وبالهداية, وبالعناية, وبالتوجيه, وهكذا .